القديس كبريانوس
أسقف قرطاجنة الشهيد

وحدة الكنيسة

ترجمة وإعداد
الراهب القمص مرقوريوس الأنبا بيشوى

الشهيد العظيم فيلوباتير مرقوريوس

(أبى سيفين)

عن كتاب

SAINT CYPRIAN TREATISES

Translated and annotated by R. Deferrari,

THE FATHERS OF THE CHURCH, VOL. 36

The Catholic University of America Press,

Washington, D.C 1958.

الكتـــــاب : وحدة الكنيسة، عن كتاب مقالات القديس كبريانوس (تحت الطبع).

المؤلـــف : القديس كبريانوس أسقف قرطاجنة الشهيد.

ترجمة وإعداد : الراهب القمص مرقوريوس الأنبا بيشوى

الطبعـــة : الأولى - ٢٠٠٧

المطبعـــة : مكتب النسر للطباعة - ٢٦٣٢٠٩٧١

وحدة الكنيسة

١- «أنتم ملح الأرض» (مت٥:١٣) هكذا يحثُّنا الرب، كما يوصينا أيضًا بالبساطة والوداعة، وأن تقترن الوادعة بالحكمة، أيها الإخوة الأحباء ألاّ يليق بنا إذًا أن نكون ذوى بصيرة وإفراز، وأن يكون لنا القلب اليقظ لكي ندرك ونحذر من شراك العدو، ونحترس لئلا- نحن الذين لبسنا المسيح حكمة الله الآب- أن نكون معتازين للحكمة اللازمة لخلاصنا؟ إن الاضطهاد ليس هو الأمر الذي يجب أن نخشاه، ولا كل الأمور التي تـــهاجم علانية، لأن الحذر يصبح سهلاً عندما يكون سبب الخوف واضحًا، فالذهن حينئذ يكون مُهيَّأ للقتال متى أعلن العدو عن نفسه. وعلى العكس من ذلك، الخشية والحرص تزداد أكثر من العدو الذي يتسلل خلسة، إذ بعد أن يخدع بمظهره، وبـــهذه الصورة من السلام يهاجمنا بطرق خفية، إذ له أيضًا اسم الحيّة، وهو هكذا دائمًا فى خداعه وحيله ومؤامراته الخفية والمظلمة التي بـــها يهزم الإنسان، فقد استطاع منذ بدء الخليقة أن يخدّع ويتملّق بكلماته الكاذبة النفوس الساذجة مستغلاً بساطتها وعدم حذرها، وهكذا حاول أيضًا أن يجرّب الرب نفسه فاقترب منه خفية، ولكن الرب أدرك خداعه وردّه، وطرحه أرضًا إذ عرفه ونزع عنه قناعه.

٢- لقد كان هذا مَثَالاً لنا، لكى نـــهرب ونتجنّب طريق الإنسان العتيق حتى نسير في خطَى المسيح الغالب، ولا نعود بعد للسقوط مرّة أخرى في فخاخ الموت بغير حذر، بل أن نعرف وندرك الخطر، حتى نقتنى الخلود الذي نلناه فعلاً. وكيف لنا أن نقتنى الأبدية إن لم نحفظ وصايا المسيح تلك التي بـــها نستطيع أن نطرد الموت ونـــهزمه؟ إن الرب يحثُّنا

بنفسه قائلاً: **«إن أردت أن تدخل الحياة فاحفظ الوصايا»** (مت١٩:١٧). وأيضًا **«إن فعلتم ما أوصيكم به، لا أعود اسميكم عبيدًا بل أحباء»** (يو١٥:١٤و١٥). ويدعو أخيرًا هؤلاء الذين يحفظون وصاياه أقوياء وثابتين، وأنهم في أمان تام مؤسسين على الصخرة. مبنيين بثبات لا يهتز في مواجهة عواصف وأعاصير هذا العالم، وثباتهم لا يتزعزع، إذ يقول: **«كل من يسمع أقوالي هذه ويعمل بها، أشبهه برجل عاقل، بنى بيته على الصخر. فنزل المطر، وجاءت الأنهار، وهبّت الرياح، ووقعت على ذلك البيت فلم يسقط، لأنه كان مؤسسًا على الصخر»** (مت٧:٢٤و٢٥). لذلك يجب علينا أن نثبت في كلماته وأن نتعلّم ونعمل بكل ما علّم به وعمله.

كيف يقول أحد أنه يؤمن بالمسيح، بينما هو لا يفعل ما يأمر به المسيح؟ أو كيف ينال جعالة الإيمان، ذاك الذي لا يحيّا الوصية؟ حتمًا سيضلّ وتنال منه روح الضلال، تمامًا كما تعصف الريح بالتراب وتذريه، ولن يتقدم في طريقه نحو الخلاص، إذ أنه بحق لا يحفظ هذا الطريق.

٣–علينا أن نأخذ حذرنا ليس فقط من الأمور الواضحة أو المعلنة، بل أيضًا من الذين يحتالون بمكر. وما هي الحيلة الأكثر خداعًا ومكرًا لهذا العدو؟ فبعد أن عُرف وسُحق بمجئ المسيح، وبعد أن أشرق النور للأمم، لكيما يستطيع الأصم سماع النعمة الروحية، والأعمى أن يفتح عينيه لله، وأن يصير الضعيف مرّة أخرى قويًا، وأن يجرى المُقعد للكنيسة، وأن يصلّي الأخرس ويسبح بأصوات واضحة نقية، وإذ رأى أن أوثانه قد هُجرت، وجموع المؤمنين تركت معابده– اخترع حيلة جديدة مُستخدمًا الاسم المسيحي نفسه، حتى يخدع من هو غير حذر وغير حكيم؟

لقد اخترع الهرطقات والانشقاقات حتى يهدم بها الإيمان، ويُفسد الحق ويشطر الوحدة، فالذين لم يستطيع أن يقيدّهم ويأسَرهم في ظلام الطريق العتيق، يحتال عليهم ويخدعهم بضلال طريق جديد، فهو يخطف أُناسًا من داخل الكنيسة ذاتها، وإذ يظنون أنهم قد اقتربوا بالفعل من النور، وأفلتوا من ليل العالم المظلم، يُلقى عليهم بظلاله من جديد، فى جهلهم ولا وعيهم، يدّعون ذواتهم مسيحيين، رغم أنهم ليسوا مع إنجيل المسيح ولا وصاياه، ، يظنون أن لهم النور، بينما هم سائرون في الظلمة، حيث العدو الذى يكذب ويخدع، ذلك العدو الذي بحسب كلمات الرسول قادر أن يغيّر نفسه إلى شكل ملاك نور، وأن يجعل خدامه يبدون كما لو كانوا خدام البرّ، هؤلاء الذين لهم الليل عوض النهار، والموت عوض الخلاص، واليأس تحت دعوى الرجاء، والخيانة تحت ستار الوفاء والإخلاص، ضد المسيح تحت اسم المسيح، وبينما هم يختلقون ويزعمون أن لديهم الحق، يُفسدون الحق بخداعهم ومكرهم، وهذا ما يحدث– أيها الإخوة الأحباء– عندما لا نعود إلى ينبوع ومصدر الحق، عندما لا نطلب الرأس (أي السيد المسيح)، ولا نحفظ تعلّيم الأم السمائية (أي الكنيسة).

٤ – لو تناول أحد هذه الأمور بالفحص، لن تكون هناك حاجة للمناقشات الطويلة والمجادلات. فبرهان الإيمان سهل في قول موجز للحق. فى قول الرب للقديس بطرس: **«وأنا أقول لك أيضًا: أنت بطرس، وعلى هذه الصخرة أبنى كنيستي، وأبواب الجحيم لن تقوى عليها. وأُعطيك مفاتيح ملكوت السموات، فكل ما تربطه على الأرض يكون مربوطًا في السموات. وكل ما تحلُّه على الأرض يكون محلولاً في السماوات»** (مت١٦:١٨و١٩). على صخرة

الإيمان بنى الرب كنيسته. وبالرغم من أن الرب وهب السلطان لكل الرسل إذ قال: **«كما أرسلني الآب أُرسلكم أنا، اقبلوا الروح القدس. من غفرتم خطاياه تُغفر له، ومن أمسكتم خطاياه أُمسكت»** (**انظُر يو٢٠: ٢١-٢٣**)، ولكي ما يوضح هذه الوحدة أظهر هذا السلطان من خلال واحد (بطرس). فبالتأكيد إن الرسل لهم نفس السلطان الذي أعطاه لبطرس، فالرتبة والسلطان واحد. لكنها بدأت من واحد، حتى تظهر كنيسة المسيح على أنـــها واحدة.

هذه الكنيسة الواحدة يشير إليها في سفر نشيد الأناشيد قائلاً: **«واحدة هي حمامتي كاملتي. الوحيدة لأمها هي. عقيلة والدتـــها هي»** (**نش٦: ٩**). هل يظن ذاك الذي لا يتمسك بوحدة الكنيسة ولا يحفظها إنه يتمسك بالإيمان ويحفظه؟ هل يعتقد ذاك الذي يقاوم الكنيسة ويعمل ضدها أنه في الكنيسة بينما يعلّم الرسول المبارك بولس هذا الأمر ويعلن سُّر الوحدة قائلاً: **«جسد واحد، وروح واحد، كما دُعيتم أيضًا في رجاء دعوتكم الواحد. رب واحد، إيمان واحد، معمودية واحدة، إله وآب واحد للكل»** (**أف٤: ٤-٦**).

٥- ينبغي أن نتمسك بـــهذه الوحدة وأن نحفظها وندافع عنها، لاسيما نحن الأساقفة الذين نسهر على الكنيسة لكي نبرهن ونثبت أن الأسقفية نفسها واحدة غير منقسمة. ليت لا أحد يخدع الإخوة بالكذب، ليت لا أحد يُفسد الإيمان بالخداع والمراوغة، فالأسقفية واحدة، ترتبط أجزاؤها سويًا كل واحد من أجل الكل، والكنيسة واحدة هي، لكن خصبها يجعلها متعدّدة، كمثل أشعة الشمس المتعدّدة بينما نورها واحد، وكمثل أغصان الشجرة المتعدّدة لكن ساقها واحد، وقوتـــها مؤسسة في

الجذر المتين. لذلك فهي واحدة. أو كمثل مجارى الأنـــهار التي تنبع من ينبوع واحد الذي قد يتفرع وينتشر على قدر حجم المياه التي تستوعبها مجاريها هذه، بينما هي لا تنفصل بأي حال عن وحدة ينبوعها. انزع شعاعًا واحدًا من أشعة الشمس، لن يؤثر هذا على وحدة نورها، اكسر فرعًا من الشجرة، لن يعود يُثمر لك ثمرًا، أو احجز أى نـــهر عن منبعه سيتوقف فيه جريان المياه!

كذلك الكنيسة، فهي تزخر بنور الرب، وتنشر أشعتها على كل المسكونة. وعلى الرغم من هذا الانتشار والإمتداد في كل مكان، إلا أن النور يظل واحدًا. هي تمتد بأغصانـــها المثمرة العجيبة على كل العالم، وأنـــهارها الفياضة تجرى هنا وهناك. لكن لها رأس واحد وينبوع واحد هى الأم الواحدة، الولودة الغنية بأولادها. كلنا مولودون منها، نتغذى من لبنها، ونحيّا بروحها.

٦- عروس المسيح لا يمكن أن تكون زانية، فهي طاهرة ونقيّة، إنـــها تعرف بيت واحد، وتحفظ بعفّة طاهرة قدّاسة المضطجع الواحد. إنـــها تحفظنا لله، وتعين أبناءها الذين ولدتـــهم للملكوت، من ينفصل عن الكنيسة ويرتبط بزانية يفصل نفسه عن وعود الكنيسة، وكل من ترك كنيسة المسيح لن ينال مكافآت وجعالات المسيح، إنه غريب، إنه مُدنس، إنه عدو، **من لا تكون الكنيسة له أمًا لا يكون الله له أبًا**، فإن كان في إمكان أحد أن ينجو من الطوفان خارج الفلك، لاستطاع أن ينجو من الموت خارج الكنيسة. إن الرب يحذر قائلاً: **«مَن ليس معي فهو عليّ، ومن لا يجمع معي فهو يفرّق»** (**مت١٢: ٣٠**). فالذي يكسر سلام ووفاق المسيح،

يعمل ضد المسيح، ومن يجمع في أي موضع آخر لغير الكنيسة يبدّد كنيسة المسيح، يقول الرب **«أنا والآب واحد»** (يو١٠:٣٠). وأيضًا مكتوب عن الله الآب والابن والروح القدس **«هؤلاء الثلاثة هم واحد»** (١يو٥:٧).

هل من المعقول أن الوحدة التي أسسها الله بقوته وختمها بأسراره السماوية، يمكن أن تنفصم أو تضيع بسبب تنازع الآراء داخل الكنيسة؟ إن من لا يحفظ هذه الوحدة، لا يحفظ ناموس الله، ولا يحفظ الإيمان بالآب والابن، وليست له حياة أو خلاص.

٧- «سُر الوحدة» هذا، رباط الوفاق الذي لا ينحل، يُشبَّه بثوب ربنا يسوع المسيح الذي- كما ذكرت الأناجيل- لم يقتسموه أو يمزقوه على الإطلاق. فقد أخذه هؤلاء الذين ألقوا القرعة على ثياب الرب، أو بالأحرى الذين لبسوا المسيح، نالوا رداء كاملاً غير مُقسم ولا منقسم، مرّة وإلى الأبد. ويذكر الكتاب: **«وكان القميص بغير خياطة، منسوجًا كله من فوق. فقال بعضهم لبعض: لا نشقه، بل نقترع لمن يكون»** (يو١٩:٢٣و٢٤) ... هذا القميص يحمل معه، الوحدة التي نزلت من فوق، أى التي نزلت من السماء والآب، والتي لا يستطيع من نالها واقتناها أن يمزقها أبدًا، لقد نال كمالاً متماسكًا قويًا، لا يمكن أن يقتني قميص المسيح ذاك الذي يمزق ويُقسم كنيسة المسيح. وهناك مثَال آخر، عندما انقسمت مملكة سليمان بعد موته، وعندما التقى أخيًا (النبي) الشيلوني مع يربعام في الحقل، مزق النبي رداءه إلى اثنتي عشرة قطعة وقال: **«خذ لنفسك عشر قطع، لأنه هكذا قال الرب إله إسرائيل: هأنذا أمزق المملكة من يد سليمان وأعطيك عشرة أسباط. ويكون له سبط من أجل عبدي داود ومن أجل أورشليم المدينة التي**

اخترتـــها من كل أسباط إسرائيل، لأضع اسمى فيها» (١مل١١:٣١-٣٢،٣٦). لذا مزق أخيًا النبي رداءه من أجل انقسام الأسباط، ولكن لأن شعب المسيح لا يمكن أن ينقسم، فإن الذين أخذوا قميصه لم يقتسموه، فهو غير مُقسم، لأن رداءه كان بغير خياطة منسوجًا كله (متحد ومتصل ومتماسك)، إن هذا الرداء بعدم انقسامه يُظهر السلام والمحبة والتماسك وسط شعبنا نحن الذين لبسنا المسيح الذي أعلن وحدة كنيسته من آية ردائه.

٨- فمن هو ذاك الشرير وعديم الإيمان؟ من هذا الذى أصابه جنون الانقسام والخلاف حتى يظن أن وحدة الله يمكن أن تنقسم؟ أو حتى لديه الجرأة ليمزقها، إنـــها قميص الرب، كنيسة المسيح؟ إن الرب يحذرنا في إنجيله ويُعلّمنا قائلاً: **«وتكون رعية واحدة وراع واحد»** (يو١٠:١٦). هل يمكن لأي إنسان أن يعتقد أنه في موضع واحد يمكن أن يوجد رعاة كثيرون أو قطعان عديدة؟ عندما تحدث الرسول بولس عن هذه الوحدة قال: **«ولكني أطلب إليكم أيها الإخوة، باسم ربنا يسوع المسيح، أن تقولوا جميعكم قولاً واحدًا، ولا يكون بينكم انشقاقات، بل كونوا كاملين في فكر واحد ورأي واحد»** (١كو١:١٠)، وفي موضع آخر يقول: **«محتملين بعضكم بعضًا في المحبة. مجتهدين أن تحفظوا وحدانية الروح برباط السلام»** (أف٤:٣). هل تظن أنه في قدرتك أن تحيا وتثبت إذا انفصلت عن الكنيسة وبنيت لذاتك مساكن أخرى ومنازل مختلفة، بينما قيل عن راحاب التي كانت رمزًا للكنيسة **«....أباك وأمك وإخوتك وسائر بيت أبيك. فيكون أن كل من يخرج من أبواب بيتك إلى خارج، فدمه على رأسه»** (يش٢:١٩).

وأيضًا سُر الفصح في شريعة الخروج، ذاك الحمل الذي كان يُذبح كرمز للمسيح، ألم يكن يُؤكل في بيت واحد؟ يقول الرب: **«في بيت واحد يُؤكل. لا تُخرج مِنَ اللحم مِنَ البيت إلى خارج»** (خر١٢:٤٦). فلا يمكن لجسد الرب، وقدّس الرب أن يُحمل خارجًا ولا أن يوجد في بيت آخر للمؤمنين إلا الكنيسة الواحدة، هذا البيت وهذه الأسرة المترابطة، يشير إليها الروح القدس في المزامير: **«الله يجعل من لهم الرأي الواحد ساكنين في بيته»** (**انظُر** مز٦٨:٦). هناك في بيت الرب، في كنيسة المسيح، يسكن الذين لهم الفكر الواحد ويعيشون في محبة وسلام.

٩- لذا فقد أُستعلن الروح القدس على شكل حمامة، الحمامة طائر بسيط ووديع لا يهدّد أحد، منقارها ليس قاسيًا، مخالبها ليست عنيفة، تسكن بين البشر ولا تعرف إلاّ بيت واحد، أولادهم ينشأون معهم، وحتى أثناء طيرانـــهم يظلّون بجوار بعضهم البعض، مُعلنين من خلال حياتـــهم المشتركة قانون الوحدة والجماعة. هذه هي البساطة التي يجب أن تظهر في الكنيسة. وهذه هي المحبة التي ينبغي علينا أن نحفظها. ذاك هو حب الإخوة الذى يقتدى بالحمام، إن لطفهم ووداعتهم تعادل تلك التى للحملان، هذا هو المِثَال الذي نضعه أمام أعيننا.

ماذا تفعل شراسة الذئاب في قلب المسيحي؟ ماذا تفعل همجية الكلاب وسم الحيّات المُميت وقسوة الوحوش الدموية؟ إنه شيء يستحق التهنئة عندما ينفصل مثل هؤلاء عن الكنيسة، لئلا يفترسوا حمام وخراف المسيح بقسوتـــهم وعداءهم المملوء بالسم، إن المرارة لا يمكن أن تتفق أو تجتمع مع العذوبة، ولا الظلمة مع النور، ولا الجو الممطر مع الجو الصحو، ولا الخصام مع السلام، ولا الجفاف مع الينبوع، ولا العاصفة مع الهدوء. ليت

لا أحد يظن أن الصلاح يمكن أن يترك الكنيسة، فالريح لا تذري الحنطة، والأعاصير لا تقتلع الشجرة العميقة الجذور. فالذي تذريه الرياح هو التبن، والأعاصير إنما تنتزع الشجرة الضعيفة. والرسول يوحنا يَدين هؤلاء بشدّة عندما يقول: **«منا خرجوا، لكنهم لم يكونوا منا، لأنـــهم لو كانوا منا لبقوا معنا»** (**١يو٢:١٩**).

١٠- كثيراً ما ظهرت هرطقات ولا تزال في الظهور، فالذهن الفاسد هو فكر منقسم على ذاته عديم الإيمان، لا سلام له، لا يحفظ الوحدة، وإن كان الرب قد سمح بوجود مثل هذه الأمور، فهذا لكى يظل الاختيار منوط بالإرادة الحرّة للإنسان، ويكون معيار الحق هو فاحص القلوب والأذهان، حتى يكون الإيمان الصحيح لهؤلاء المزكّين ظاهرًا بوضوح. والروح القدس يحذرنا على فم الرسول قائلاً **«لابد أن يكون بينكم بدع أيضًا، ليكون المُزَكّون ظاهرين بينكم»** (**١كو١١:١٩**). هكذا يتزَكّى المؤمنون، وينكشف الغاشين، قبل مجيء يوم الدينونة. هنا على الأرض، يتم الفصل بين الأبرار والأشرار، بين التبن والحنطة. هؤلاء الأشرار من تلقاء أنفسهم يُقيمون أساقفة بدون أي تسلّيم رسولي، ويتخذون لأنفسهم اسم «أسقف» رغم أن أحدًا لم يقيمهم للأسقفية، هؤلاء الذين يشير إليهم الروح القدس في سفر المزامير، كمن هم جالسين على كرسي الطاعون والآوبئة، خادعين بلسان الحية، بارعين في تحريف الحق. ينفثون سمومًا قاتلة من ألسنتهم المُهلكة، أحاديثهم كالسم المُميت في قلب وصدر كل من يقابلونـــهم.

١١- ضد مثل هؤلاء يهتف الرب، وعن هؤلاء يمنع شعبه وينادي المخطئ قائلاً: **«لا تسمعوا لكلام الأنبياء (الكذبة) الذين يتنبّأون لكم، إذ يتكلّمون**

برؤيا قلبهم فيثبطون عزيمتهم. يقولون لمن يرفضون كلمة الله: يكون لكم سلام! ويقولون لكل من يسير في عناد قلبه: لا يأتي عليكم شرّ. لم أُرسل الأنبياء. بل هم جَرَوْا. لم أتكلّم معهم بل هم تنبّأوا. ولو وقفوا في مجلسي لأخبروا شعبي بكلامي وردّوهم عن طريقهم الرّديء وعن شرّ أعمالهم» (انظُر إر ٢٣:١٦-٢١). ومرّة أخرى يشير الرب إلى هؤلاء قائلاً: **«تركوني أنا ينبوع المياه الحيّة، لينقروا لأنفسهم آبارًا، آبارًا مشقّقة لا تضبط ماءً»** (إر٢:١٣).

فعلى الرغم من أنه لا توجد إلاّ معمودية واحدة، يعتقدون أن بإمكانهم أن يُعمدوا، ورغم أنهم تركوا ينبوع الحياة، يعدُّون بنعمة الماء المخلّص والمُعطى الحياة. إن الإنسان معهم لا يغتسل بل يتسخ، ولا يتطهر من خطاياه، بل إنها تزداد وتتضاعف، هذا الميلاد الذي يدّعونه لا يقدم أبناء لله بل لإبليس، فالمولود من الكذب والخداع لا ينال مواعيد الحق، ومن وُلد من الغش لا نعمة له، إنهم لن ينالوا جعالة السلام، لأنهم مزقوا سلام الرب بجنون الشقاق.

١٢- ليت لا أحد يخدع نفسه بتفسير خاطئ لقول الرب: **«حيثما اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمي فهناك أكون في وسطهم»** (مت١٨:٢٠).

يستشهد الفاسدين والمفسرون الكذبة بهذه الكلمات ويتركون ما يسبقها، يتذكرون جزء وبخبث يطمرون الجزء الآخر، وكما أنهم منفصلون عن الكنيسة، كذلك هم يقتطعون جزء أساسى من الآية، لأن الرب عندما تحدث إلي تلاميذه عن الوفاق والسلام قال: **«أقول لكم أيضًا: إن اتفق اثنان منكم على الأرض في أي شيء يطلبانه فإنه يكون لهما من قبل أبي الذي في السماوات، لأنه حيثما اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمي فهناك أكون في**

وسطهم» (مت١٨:١٩و٢٠). موضحًا أن الاستجابة ليست بكثرة عدد المصلّين، بل بوفاق واتفاق الذين يصلّون، إذ يقول: **«إن اتفق** اثنان منكم على الأرض» وبذلك يقدم الوحدة والاتفاق أولاً، ويقدم رابطة السلام كشرط أساسي، إذ يجب علينا أن نتفق بثبات وأمانة وإخلاص، ولكن كيف يمكن الاتفاق مع ذاك الذي لا يتوافق مع جسد الكنيسة ولا مع الرابطة الأخوية؟ كيف يمكن لاثنين أو ثلاثة أن يجتمعوا معًا باسمْ المسيح، بينما هم- كما هو واضح- منفصلون عن المسيح وإنجيله؟ نحن لم ننفصل عنهم بل هم الذين انفصلوا عنا، ولذلك ظهرت الهرطقات والإنشقاقات، وأقاموا لأنفسهم أماكن متعدّدة ومختلفة للعبادة، لقد تركوا منبع وأصل الحق. فالرب هنا كان يتحدث عن كنيسته، ومن هم في الكنيسة إذا كانوا على اتفاق، حتى وإن كانوا اثنين أو ثلاثة فقط، لو اجتمعوا بوحدانية وصلّوا، فإنه يمكنهم أن ينالوا ما يطلبون **«حيثما اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمي فهناك أكون في وسطهم»** أي أكون بين هؤلاء البسطاء المحبين للسلام، بين هؤلاء الذين يخافون الله ويحفظون وصاياه، بين هؤلاء- رغم أنهم اثنان أو ثلاثة- قال أنه يكون هناك في وسطهم، كما كان وسط الثلاثة فتية في أتون النار، فلأنهم تمسكوا بالله في بساطة واتفاق وسلام، لذا أنقذهم وأحيّاهم وسط لهيب النار، كما كان حاضرًا بنفس الطريقة مع الرسولان (بطرس وبولس) في السجن، لأنهما كانا أنقياء الذهن ومتفقين في الفكر والوحدانية، كان هو الذي فتح أبواب السجن وردّهم إلى الساحة لكي يعلنوا للجموع الكلمة التي كرزوا بها بصدق وأمانة. لذا قال هذه الوصية: **«حيثما اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمي فهناك أكون في وسطهم»** (مت١٨:٢٠).

فالذي أقام وصنع الكنيسة لا يفصل الناس عنها، ولكنه يوبخ عديمي الأمانة بسبب انشقاقهم وتشويشهم، وممتدحًا السلام بين المؤمنين. إنه يكون حاضرًا وسط اثنان أو ثلاثة يصلّون بذهن واحد ولا يكون حاضرًا وسط جمع كبير منقسم غير متوافق، وأن صلاة قلة على اتفاق تنال أكثر مما تناله تضرعات متنافرة غير متوافقة لكثيرين.

١٣- هكذا أيضًا عندما علّمنا أن نصلي أضاف قائلاً: **«ومتى وقفتم تصلّون، فاغفروا إن كان لكم على أحد شيء. لكي يغفر لكم أيضًا أبوكم الذي في السماوات»** (مر١١:٢٥)، وأمر ذاك الذي جاء إلى المذبح لكي يقدم الذبيحة وهو في خصومة مع أخيه، أن يذهب ويتصالح أولاً مع أخيه وبعد ذلك يعود بسلام ليقدم تقدّمته لله، فالله لم ينظر إلى تقدّمات قايين، الإنسان الذي لا سلام له مع أخيه- بسبب غَيرَته- لا يمكن أن يكون له سلام مع الله، فأيّ سلام هذا، الذي يَعَدَ أنفسهم به أعداء الشركة والإخوّة هؤلاء؟ أيّ ذبائح يظن هؤلاء- الذين يدّعون أنهم كهنة- أنهم يستطيعون تقديمها والاحتفال بها؟ هل يظن الذين يجتمعون خارج كنيسة المسيح، أن المسيح يكون في وسطهم عندما يجتمعون؟!

١٤- حتى لو استشهد هؤلاء على اسم المسيح، فلن يغسل هذا الدم إثمهم، إن خطأ الانشقاق خطير ولا يمكن تبريره، لن تمحوه لا الآلام أو العذابات، ولا يمكن لذاك الذي ليس داخل الكنيسة أن يكون شهيدًا، ولا يمكن أن ينال الملكوت من هجر تلك التي ستحكم وتملك هناك (الكنيسة)...

لقد أعطانا السيد المسيح سلامًا، وأوصانا أن نحيا في اتفاق ووحدة وأن يكون لنا الفكر الواحد والرأي الواحد، وأن نحفظ روابط المحبة والإخوّة، ومن لم يحفظ هذه المحبة الأخوية لا يمكنه أن يُظهر نفسه على أنه شهيد. والرسول بولس يعلّم بهذا ويشهد قائلاً: **«إن كان لي كل الإيمان حتى أنقل الجبال، ولكن ليس لي محبة فلست شيئًا. وإن أطعمت كل أموالي. وإن سلّمت جسدي حتى أحترق، ولكن ليس لي محبة، فلا أنتفع شيئًا. المحبة تتأنى وترفق. المحبة لا تحسد، المحبة لا تتفاخر، ولا تنتفخ، ولا تقبّح، ولا تطلب ما لنفسها، ولا تحتدُّ، ولا تظن السُّوء، ولا تفرح بالإثم بل تفرح بالحق، وتحتمل كل شيء، وتصدّق كل شيء، وترجو كل شيء، وتصبر على كل شيء. المحبة لا تسقط أبدًا»** (١كو١٣:٢-٨).

إنه يقول: **«المحبة لا تسقط أبدًا»** لأنها ستبقى دائمًا في الملكوت وستبقى إلى الأبد وسوف تثبت دومًا في وحدة الإخوة، ولا يمكن للإنقسام أن ينال الملكوت أو جعالة المسيح العليا الذي قال: **«هذه هي وصيتي أن تحبوا بعضكم بعضًا كما أحببتكم»** (يو١٥:١٢)، ولا يمكن لذاك الذي انتهك ودنّس محبة المسيح بانشقاقه العديم الإيمان أن ينال جعالات المسيح، الذي ليست له محبة، ليس له الله، كما يقول يوحنا الرسول الطوباوىّ **«الله محبة، ومن يثبت في المحبة، يثبت في الله والله فيه»** (١يو٤:١٦). فلا يمكن لهؤلاء الذين ليس لهم الفكر الواحد في كنيسة الله أن يسكنوا مع الله أو يتحدّوا به، حتى ولو سلّموا ذواتهم للنار واللهيب، وبذلوا حياتهم عندما يُلقون للحيوانات المفترسة، إلاّ أن ذلك كله لن يكون له نصيب في إكليل الإيمان، بل ينال عقاب الخيانة والانشقاق، ولا نهاية مجيدة لشجاعتهم بل هلاك اليأس، مثل هذا الإنسان يمكن أن يستشهد ولكن لا

يمكن أبدًا أن يُكلّل، كإبليس الذي كثيرًا ما يدّعى كذبًا أنه هو المسيح، هكذا هذا الإنسان الذى يعترف أنه مسيحي، مع أن الرب سبق فحذرنا من هؤلاء: **«فإن كثيرين سيأتون باسمي قائلين: إني أنا هو! ويضلُّون كثيرين»** (مر١٣:٦). فذاك الذي لا يثبت في حق الإنجيل والإيمان، لا يمكن أن يكون مسيحيًا.

١٥- إن النبوة وإخراج الشياطين وعمل المعجزات العظيمة على الأرض بالتأكيد شيء فائق ومثير للإعجاب، ولكن الإنسان لا يمكن أن يبلغ الملكوت- حتى وإن كان يصنع هذا كله- ما لم يتخذ الطريق المستقيم والصحيح، فالرب يحذر ويقول: **«كثيرون سيقولون لي في ذلك اليوم يارب، يارب! أليس باسمك تنبأنا، وباسمك أخرجنا شياطين، وباسمك صنعنا قوات كثيرة؟ فحينئذ أصرح لهم: إني لم أعرفكم قط! اذهبوا عني يا فاعلي الإثم!»** (مت٧:٢٢).

فالبرّ لازم وضروري لكي يكون الإنسان جديرًا بجعالة الرب الديّان العادل، يجب علينا أن نطيع وصاياه وتحذيراته حتى تنال أفعالنا الحسنة مكافأته، والرب في إنجيله أوضح لنا ذلك في قول موجز: **«الرب إلهنا رب واحد. وتحب الرب إلهك من كل قلبك، ومن كل نفسك، ومن كل فكرك، ومن كل قدرتك. هذه هي الوصية الأولى. وثانية مثلها هي: تُحبّ قريبك كنفسك.... بهاتين الوصيتين يتعلّق الناموس كله والأنبياء»** (مر١٢:٢٩-٣١،مت٢٢:٣٧-٤٠). وفي نفس الوقت علّم من خلال تعاليمه الوحدة والمحبة، وجمع الناموس والأنبياء في وصيتين، ولكن أيّة وحدة هذه التى يحفظها وأيّة محبة يراعيها- ذاك الذي- يُقسم الكنيسة ويدّمر الإيمان، ويُزعج السلام، ويبدّد المحبة ويدنّس الأسّرار؟!

١٦- أيها الإخوة الأتّقياء، لقد بدأ هذا الشّر منذ أمد بعيد، ولكن الأثر المدّمر لهذا الشّر قد تزايد واستشرى، فبدأ وباء الهرطقات والانشقاقات ينتشر من جديد، هكذا سيكون في نهاية العالم، لأن الروح القدس يخبرنا ويحذرنا قائلاً: **«ولكن اعلَم هذا أنه في الأيام الأخيرة ستأتي أزمنة صعبة، لأن الناس يكونون محبّين لأنفسهم، محبّين للمال، متعظّمين، مستكبرين، مجدّفين، غير طائعين لوالديهم، غير شاكرين، دنَسين، بلا حنوّ، بلا رضى، ثالبين[1]، عديمي النّزاهة، شرسين، غير محبّين للصّلاح، خائنين، مُقتحمين، مُتصلّفين، مُحبّين للذّات دون محبة لله، لهم صورة التّقوى، ولكنهم مُنكرون قوّتها. فأَعرض عن هؤلاء. فإنه من هؤلاء هم الذين يدخلون البيوت، ويسبُون نُسيَّات[2] محمَّلات خطايا، مُنساقات بشهوات مختلفة. يتعلّمن في كل حين، ولا يستطعن أن يُقبلن إلى معرفة الحق أبدًا. وكما قاوم ينّيس ويمبريس موسى، كذلك هؤلاء أيضًا يُقاومون الحقّ. أناس فاسدة أذهانهم، ومن جهة الإيمان مرفضون. لكنهم لا يتقدّمون أكثر، لأن حُمقهم سيكون واضحًا للجميع، كما كان حُمق ذينك أيضًا»** (٢تى٣:١-٩).

وقد تحقق كل ما تنبأ عنه، وإذ تقترب نهاية العالم، فإنها تأتى من أجل اختبار الناس والأزمنة على السواء، وإذ يهاجم العدو بعنف يزداد الضلال أكثر وأكثر وترفع الحماقة رأسها، والحسد يُلهب، والشهوة تعْمي، وعدم التّقوى يسود، والغرور والكبرياء ينفخ، والانشقاق يجلّب سخطًا، والغضب يُنشيء تهورًا.

١٧- ليت عدم التّقوى وعدم الإيمان الذي لدى الكثيرين لا يزعجنا

---

(١) ثالبين: يتحدثون عن الآخرين بالشّر فى غيابهم.

(٢) نسيَّات: نساء صغيرات.

أو يثيرنا، بل بالأحرى ليته يقوى إيماننا في ملء الحق الذي سبق فأخبرنا بـــهذه الأمور، إذ أن البعض قد صاروا هكذا، لذلك ليت الإخوة الآخرون يحذرون من الأمور المشابـــهة لهذه، لأننا قد أُخبرنا مسبقًا عن هذه الأمور. كما علّمنا الرب قائلاً: **«فانظروا أنتم، ها أنا قد سبقت وأخبرتكم بكل شيء»** (**مر١٣:٢٣**). أتوسل إليكم أن تتجنّبوا مثل هؤلاء ولا تصغوا لأحاديثهم، إنـــها تحمل سم الموت كما هو مكتوب: **«سيج أذنيك بالأشواك، ولا تصغى للسان خبيث»** (**بن سيراخ٢٨:٢٤**)، وأيضًا **«المعاشرات الردئية تفسد الأخلاق الجيدة»** (**١كو١٥:٣٣**). والرب يعلّمنا أن نبتعد عن مثل هؤلاء فيقول **«هم عميان قادة عميان. وإن كان أعمى يقود أعمى يسقطان كلاهما في حفرة»** (**مت١٥:١٤**). مثل هذا الإنسان ينبغي أن نبتعد عنه ونتجنّبه- أيًّا كان- طالما أنه خارج عن الكنيسة، مثل هذا أخطأ وأدان نفسه، فذاك الذي يقاوم كهنة المسيح ويفصل نفسه عن شركة إكليروس المسيح أيظن أن له المسيح؟ ذاك الذي يتسلّح ضد الكنيسة ويحارب تدبير الله، إنه عدو للمذبح ومتمرّد على ذبيحة المسيح، وجاحد للإيمان، عبد عاصى، ابن عاق، أخ معاد، يزدرى بالأساقفة ويهجر كهنة الله، لذا يتجاسر على أن يُقيم مذبح آخر، ويرفع صلاة أخرى غير قانونية، إنه يدنّس تقدّمة الرب بذبائح كاذبة، ولا يعلم أنه يُقاوم اختيار وتعيين الرب، ولأجل تـــهوره واندفاعه سوف يناله العقاب الإلهي.

١٨- هكذا نال قورح وداثان وابيرام الذين حاولوا إغتصاب حق تقديم الذبيحة، مُقاومين موسى وهارون الكاهن، فنالوا فى الحال عقوبة جسارتـــهم، إذ انشقت الأرض وفتحت فاها وابتلعت كل الأحياء الواقفين منهم ولم يتوقف غضب الله عند من قادوا الفتنة، بل خرجت

أيضًا نار من عند الرب وأكلت المائتين والخمسين رجلاً الآخرين الذين شاركوا في هذا الجنون، والذين انضموا إليهم في حماقتهم، كل هذا بلا شك حتى نتعلّم أن كل ما سعى إليه هؤلاء الرجال الأشرار، لإفساد قصد واختيار الله، كان مقاومة لله (**انظُر عد١٦:٢٥و٢٦**)، وهكذا أيضًا عزّيا الملك عندما قدّم بخورًا وادّعى لنفسه بالقوة حق تقديم الذبيحة مخالفًا شريعة الرب، مع أن عزاريا الكاهن قاومه، لكنه لم يذعن ولم يطيع، فضربه الغضب الإلهى وأصاب جبهته بالبرص. لقد ضربه الرب بعلامة في هذا الموضع من جسده الذي فيه يُختم من يستحقون التكريم من الرب. وأيضًا ابنى هارون اللذين وضعا نارًا غريبة على المذبح لم يأمر بـــها الرب، خرجت نار من عند الرب، وأكلتهم فماتا فى الحال.

١٩- هؤلاء (أي المبتدعون والمنشقين) يقتدون بلاشك بـــهذه الأمثلة، هؤلاء الذين يزدرون بتقليد (تسليم) الله ويسعون وراء تعاليم غريبة ويقدمون تعاليم بشرية، هؤلاء يوبخهم الرب في إنجيله قائلاً: **«تركتم وصية الله وتتمسكون بتقليد الناس»** (**مر٧:٨**). إنـــها خطية أردأ من تلك التي يسقط فيها من جَحدوا الإيمان، الذين برغم جَحودهم، عندما يتوبون عن خطيتهم يتضرّعون لله بندم كامل، إذ أنـــهم يسعون وراء الكنيسة ويستعطفونـــها، بينما هناك يقاومون الكنيسة، ذاك ربما كان سقوطه وانكاره عن ضعف أو قهر، أمَّا هنا فيرتكب الشّر بإرادة حرة، الذي ارتد لا يؤذي سوى ذاته، أمَّا من يسعى للبدع أو الانشقاق فإنه يخدع ويُضلّ كثيرين بأن يجذبـــهم خارجًا، في الحالة الأولى خسارة نفس واحدة، وفي الثانية خسارة نفوس كثيرة، الأول يعىّ ويعرف إنه أخطأ وينوح ويندم على خطيته، أمَّا الآخر- فهو مغرور ومنتفخ في قلبه وراضيًا عن جريمته- يفصل أبناء عن

أمهم، ويضلّل قطيعًا عن راعيه، ويشّوش أسّرار الله. الجاحد أخطأ مرّة وحسب، أمّا الآخر فيخطئ كل يوم، أخيرًا الجاحد إن استشهد بعد توبته ينال مواعيد الملكوت، بينما الآخر فحتى لو ذُبح خارج الكنيسة لا يمكن أن ينال جعالات الكنيسة.

٢٠- أيها الإخوة الأحباء، ليت لا أحد يتعجب، أنه حتى بعض المعترفين يسقطون في هذه الهاوية، وإن كان البعض منهم أخطأ بصورة مخزية، إن الإعتراف[1] لا يهب الإنسان حصانة من فخاخ الشيطان ومن التجارب، وإلاّ ما كنا رأينا في بعض هؤلاء المعترفين -هذه الآثام والزنى والخطايا- التي نراها الآن بحزن وأنين في البعض منهم، وأيًّا كان المعترف فإنه لن يكون أفضل ولا أعظم ولا أقرب إلى الرب من الملك سليمان، الذي طالما كان يسير في طرق الرب، كان يحفظ النعمة التي نالها، إلاّ إنه عندما ترك الطريق فقد هذه النعمة، لذا كُتب: **«تمسك بما عندك لئلا يأخذ أحد إكليلك»** (رؤ٣:١١)، وما كان الرب يحذر بأن إكليل البرِّ يمكن أن يُنـــزع، إذ لم يكن فى فقدان البرِّ خسارة للإكليل.

٢١- الاعتراف هو بداية المجد وليس استحقاق الإكليل، به يبدأ مجدنا لكن به لا يكمل مديحنا، إذ أنه مكتوب: **«الذي يصبر إلى المنتهى فهذا يخلُص»** (مت١٠:٢٢)، فكل ما يحدث قبل النهاية هو خطوة بـــها نصعد لننال الخلاص، ولكنه ليس المنتهى بعد حيث ننال جعالة الصعود. نعم هو معترف، لكن الخطر أعظم بعد الإعتراف، فالعدو يكون أكثر حنقًا وغيظًا، إنه معترف، لذا يجب عليه بالأكثر أن يحيّا حسب الإنجيل، لأن به ننال

(١) الإعتراف هنا المقصود به الشهادة للمسيح وقت الاضطهاد.

المجد من الرب.

«من أُعطى كثيرًا يُطلب منه كثير» (لو١٢:٤٨)، ومن يودعونه كرامة أكثر مُطالب بخدمة أكثر، ليت لا أحد يعثر من خلال مثَال المعترف (الذى سقط وانحرف عن طريق الخلاص). ليت لا أحد يتعلّم الظلم، ليت لا أحد يتعلّم الخيانة والانشقاق، ليت لا أحد يتعلّم الغرور والكبرياء، نعم هو معترف، إذًا يجب أن يكون متواضعًا وهادئًا وعفيفًا في كل أعماله، فذاك الذي يُدعى «معترف بالمسيح» عليه أن يقتدي بالمسيح الذي يعترف به، فإن كان الرب يسوع يقول: **«كل من يرفع نفسه يتضع، وكل من يضع نفسه يرتفع»** (لو١٨:١٤)، فمع أنه هو الكلمة وقوة وحكمة الله الآب، إلاّ إنه وضع ذاته، فكيف يمكنه أن يحب الغرور والكبرياء، وهو الذي علّمنا الاتضاع، وهو الذى أُعطى اسمًا فوق كل اسم من الآب مكافأة له على اتضاعه؟

المعترف لا يكون معترفًا حقًا بالمسيح إلاّ إذا لم يجدف فيما بعد على عظمة ومجد وكرامة المسيح. فلا تدع الفم الذي اعترف بالمسيح ينطق بالشرّ، لا تدعه أن يكون مُثيرًا للقلاقل والإنقسامات، لا تدعه بعد أن نطق كلمات التسبيح أن يقذف سم الحيّات ضد الإخوة وضد كهنة الله. فأيّ معترف أضاع اعترافه بكلام وأحاديث شريرة، أو دنّس حياته في آثام مخزية، أو انفصل عن الكنيسة، وسعى إلى تمزيق رباط الوحدة، وتحول عن الإيمان، سوف يكون مستحقًا للوم والإدانة، فلا يظن أحد أو يخدع نفسه إنه بسبب اعترافه صار مختاراً لجعالة الله، بل أنه بسبب هذه الحقيقة يُزيد من استحقاقه للعقاب.

٢٢- لقد اختار الرب يهوذا بين الرسل ولكنه فيما بعد خان المسيح وسلّمه، ومع هذا لم يتزعزع إيمان وثبات الرسل، لأن يهوذا الخائن ارتد عن شركتهم. كذلك أيضًا الحال في وضعنا هذا، فقداسة وكرامة هؤلاء المعترفين لا ينال منها شيئًا بسبب فساد إيمان البعض منهم، فالرسول الطوباوىّ بولس يتحدث في رسالته قائلاً: **«ماذا إن كان قوم لم يكونوا أمناء؟ أفلعل عدم أمانتهم يبطل أمانة الله؟ حاشا! بل ليكن الله صادقًا وكل إنسان كاذبًا»** (رو٣:٣-٤).

لأن القسم الأكبر والأفضل من هؤلاء المعترفين يقف صامدًا في قوة إيمانه وأمانته في شريعة الرب وتعاليمه، وغير منفصلين عن سلام الكنيسة، هؤلاء الذين يتذكرون أنهم نالوا نعمة في الكنيسة بتعطفات الله ومراحمه الجزيلة، وبعملهم هذا ينالون مديحًا أعظم لأمانتهم، إذ ابتعدوا عن ضلالة هؤلاء الذين اشتركوا معهم في الاعتراف، وابتعدوا عن موت الخطية.إذ أنهم استناروا بنور الإنجيل الحقيقي، وبهاء الرب أشرق عليهم، لذا صاروا جديرين بالمدح من أجل حفظهم سلام المسيح، كما كانوا مستحقين للمديح في إنتصارهم في الصراع مع الشيطان.

٢٣- أتمنى أيها الإخوة الأحباء، وأتوسل ألاّ يهلك أحد من الإخوة، إن الأم الفرحة تضم في حضنها كيان واحد لشعب متحدّ، لكن حتى وإن كانت هذه النصيحة عاجزة عن أن ترّد إلى طريق الخلاص بعض قادة الانشقاقات ومدبرى القلاقل والفتن، الذين يحيون ويصّرون على عماهم وجنونهم لمقاومة طريق الخلاص، فانتبهوا أنتم الذين أُخذتم أو خُدعتم بسبب بساطة البعض منكم، أو كنتم مخدوعين ببعض حيل المضاد،

فحرّروا ذواتكم من فخاخ الخداع، وحرّروا خطواتكم من الضلال، اعلموا الطريق الحقيقي المستقيم وتشهد كلمات الرسول التي تقول: **«نوصيكم أيها الإخوة، باسم ربنا يسوع المسيح، أن تتجنّبوا كل أخ يسلك بلا ترتيب، وليس حسب التعليم الذي أخذه منا»** (٢تس٣:٦)، وأيضًا: **«لا يغركم أحد بكلام باطل، لأنه بسبب هذه الأمور يأتي غضب الله على أبناء المعصية. فلا تكونوا شركاءهم»** (أف٥:٦و٧). لذا يجب أن نبتعد، بل نهرب، من هؤلاء الذين ضلّوا، لئلا ينساق إليهم أحد ويضلّ هو أيضًا عن الطريق الصحيح ويوجد مُدانًا.

الله واحد، والمسيح واحد، والكنيسة واحدة، والإيمان واحد، والشعب المسيحي واحد، متماسك معًا برباط «الوفاق» داخل الجسد الواحد. فلا يمكن أن تنقسم الوحدة، ولا يمكن أن يُقسّم الجسد بتمزق أعضائه، ولا عن طريق الانقسامات. كل من خرج من رحم الكنيسة لا يمكنه أن يحيّا أو يتنفس وهو منفصل عنها، لأنه عندئذ يفقد جوهر الحياة.

٢٤- إن الروح القدس يحذرنا قائلاً: **«من هو الإنسان الذي يَهوى الحياة، ويحب كثرة الأيام ليرى خيرًا؟ صُنْ لسانك عن الشرّ، وشفتيك عن التكلّم بالغشّ. حِدْ عن الشرّ، واصنع الخير. اطلب السلامة واسع وراءها»** (مز٣٤:١٢-١٤). فابن السلام ينبغي أن يطلب السلام ويسعى فى إثره، وذاك الذي يعرف ويحب رابطة المحبة، يجب أن يصون لسانه عن شرّ الانقسامات.

عندما اقترب الرب من آلامه كان من بين وصاياه وتعاليمه، ذلك القول: **«سلامًا أترك لكم. سلامي أعطيكم»** (يو١٤:٢٧). إنه أعطانا هذا الميراث ووعدنا بأن ننال كل العطايا والجعالات التي تحدث عنها إذا حفظنا

السلام، وإن كنا وارثين مع المسيح، فلنبقى في سلام مع المسيح، وإن كنا أبناء الله يجب أن نكون صانعى سلام، لأنه قال **«طوبى لصانعي السلام، لأنـــهم أبناء الله يدعون»** (مت٥:٩). فيجب على أبناء الله صانعي السلام أن يكونوا شفوقين، بسطاء، متفقين في المحبة، مرتبطين ببعضهم البعض برباط الوحدانية.

٢٥- لقد كانت وحدة الفكر موجودة بين الرسل، لذلك فإن المؤمنين الجدّد الذين آمنوا بالمسيح كانوا يحفظون وصايا الرب، لذلك حفظو محبته، والكتاب المقدس يقدم الدليل على هذا: **«وكان لجمهور الذين آمنوا قلب واحد ونفس واحدة»** (أع٤:٣٢). وفي موضع آخر نقرأ: **«كلهم كانوا يواظبون بنفس واحدة على الصلاة والطلبة، مع النساء ومريم أم يسوع، ومع إخوته»** (أع١:١٤). ولذلك سُمِعت صلواتـــهم واستطاعوا بثقة أن ينالوا ما أرادوه من سخاء الله.

٢٦- إن وحدة القلب ينتابـــها الضعف كلما هبط سخاؤنا في الأعمال الصالحة. فالمسيحيون الأوائل باعوا بيوتـــهم وأراضيهم حتى يكنـــزوا لهم كنوزًا في السماء، ثم أعطوا أثمانـــها التي جمعوها للرسل من أجل حاجة الفقراء (أع٢:٤٥). ولكننا الآن لا نعطى حتى ولا العشور مما نملك. وبينما أوصانا الرب أن نبيع، نجد أننا نشترى ونُزيد من مقتنياتنا. لذلك ضعفت قوة الأمانة لله فينا والقدرة على الإيمان. من أجل ذلك إذ سبق الرب ورأى أيامنا هذه قال فى إنجيله: **«متى جاء ابن الإنسان، ألعله يجد الإيمان على الأرض»** (لو١٨:٨). وها قد حدث ما سبق وأخبرنا به. لا توجد مخافة الله، ولا شريعة البرِّ والحب في العمل، لا أحد يفكر في يوم الدينونة، لا

أحد يضع في قلبه يوم الرب أو عقاب غير المؤمنين في الدهر الآتي، وهذا ما كان يجب عليه أن يخشاه لو كان مؤمنًا، أمَّا الذى لا يخاف ولا يخشى فهو ليس مؤمنًا على الإطلاق. لأن المؤمن سيحذر، وإن فعل هذا سينجو من العقاب.

٢٧- لنستنهض قلوبنا بكل ما في وسعنا من جهد، أيها الإخوة الأحباء، ولننهض من نعاس غفلتنا الماضى، ليت كل أحد منا يسهر على حفظ وتتميم وصايا الرب. لنتشبه بأُولئك الذين قال لهم: **«لتكن أحقاؤكم ممنطقة وسرجكم موقدة، وأنتم مثل أُناس ينتظرون سيدهم متى يرجع من العرس، حتى إذا جاء وقرع يفتحون له للوقت. طوبى لأولئك العبيد الذين إذا جاء سيدهم يجدهم ساهرين»** (لو١٢:٣٥-٣٧). ينبغي أن نكون قائمين مستعدين وأحقاؤنا ممنطقة، لئلا عندما يأتي يوم انطلاقنا نُوجد مربوطين ومثقّلين بما يعوقنا عن التأهب والاستعداد.

ليت مصابيحنا تضيء بالأعمال الصالحة، ويتألق نورها بوضوح، حتى نخرج من ليل هذا العالم إلى نـــهار الأبدية الساطع، ونكون مع المسيح مُبْدع السلام، ولننتظر دومًا، باستعداد مجيء ربنا المفاجئ، حتى عندما يقرع، يكون إيماننا يقظ مستعد، وننال من الرب أجرّة السهر. فخداع إبليس لا يمكن أن ينال منا إلا إذا كنا غافلين ونيام عن حفظ هذه الوصايا والتحذيرات والتعاليم، فلنحفظ نفوسنا حتى نملّك مع المسيح في ملكوته مثل العبيد الساهرين.آمين.

✠ ✠ ✠ ✠